١ - أهلا وسهلاً ومرحباً

عادة الثأر صهوة السوء، يمتطيها المتسرّعون من السباع بغابة الضياع، يتصارعون، فهل يستجيب الأُسد لنداء العقل؟ وهل يجمع الكبار شتات الأشبال؟ ليوحدوا كلمتهم ولينظروا للأمام، كفى وجعا ما قد كان، كم من أنوف جزعت! كم من رقاب تشرد! وكم روح بريئة زُهِقت ! بأي ذنب قتلت؟ ومن تلك البقاع المصرية التي تجرعت من كأس الثأر، بقعة الصعيد، ففي منتصف القرن العشرين، اتسمت الحياة بالقسوة، وتخللت الأمية شعاب العقول ودهاليزها، وتعمقت مخالب الخرافة فيها، وقد استصرخ العقلاء "وقليل هم"، "ولات حين مناص"، فجميعهم هالكون ما لم يكن لهم موقف، ألا ليت شعري هل يدنو ذلك الدور (موقف العاقلين) ليوقفوا ذلك النزيف؟

خرج عُمَير في جوف الليل فإذا بجسد خرَّ على الأرض، فارتعدت فرائصه، فتساءل في نفسه: أقتيل هذا أم شبح؟ وكاد يرمح. لكنه ثبت وتقدم، فوجد شابا مفتول العضلات، تتلاحق أنفاسه،

يرتجف، نادى عمير صاحبه: يا عويس احمل معي، فحملاه إلى الدار، وبعد إسعافه، عمير يخاطب الرجل: يا بن العم، من أنت، ومن أي البلاد جئت؟

سبع: سبع، ولست بسبع.

عمير، يبتسم ليخفف عن الرجل.

سبع: اسمي سبع، ولي أسبوع أهيم على وجهي في البلاد، بلدة تلقي بي في جوف بلدة، خفية عن الناس، ولما خارت قواي سقطت في الماء ولا أدري كيف خرجت، ولا كيف وصلت إلى هنا؟

دخل عويس بالإفطار. استقر حال سبع، بعد أول رشفة من الشاي الصعيدي الذي داعب أوتار العقل وأمده بالنشاط، فخاطب سبع الشاي الصعيدي: جئت في الموعد المنتظر لتعينني على الناصية التي انشطرت، وتناول رشفة ثانية فحضر الذهن، وقوي البصر، استأنف عمير حوار التعارف

عمير: ما حملك على هذا يا بن العم؟

سبع: عادة الثأر، إن تحركتْ فإنها لا تبقي ولا تذر،

عمير: قبحها الله من عادة سيئة .

سبع: هذه العادة قطفت زهرة شبابنا، حتى جاء إليّ الدور بلا ذنب، جاءني رجل: يا سبع، جاء إليك الدور، وأنا لك من الناصحين، وكان ما كان.

عمير: لا تخف نجوت من القوم الظالمين، فجريمة الثأر تتطلب تضافر الجهود والتوعية، فقد قال الله تعالى: "ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قُتِل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا" فإذا رأى ولي الدم أن حقه محفوظٌ، فلا يلجأ إلى أخذ حقه بيديه، فيلزمنا أن نقف -جميعا- بجوار ولدي الدم (أهل القتيل)، لاستعادة حقه، ولردع غيره، ويكون لنا في القصاص حياة؛ لينعم جميعنا بها "ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب" . فالمشكلة قومية تتطلب وقوفنا جميعا، لكل دوره: من الأهل ومن ولي الأمر.

عمير لسبع: أهلا بك وسهلا أنت بين أهلك وعشيرتك، واترك أمر الثأر، فالله يدبر الأمر، والآن نريح عقولنا، بعض الوقت نتدارس

العلم والمعرفة. وبمناسبة عبارة "أهلا وسهلا ومرحبا" سأقدم لك إعراب تلك العبارة.

تعجب سبع ونظر إلى عويس في دهشة.

عويس: لا تتعجب، فعمير يهوى القراءة ولا يحب كتمان العلم.

سبع أعاد نظره إلى عمير: وأنا لك من المستمعين.

عمير: فن الإعراب ينشط العقل ويرقى بالتذوق. والعبارة لها وجهان:

الأول: مفعول به لفعل محذوف، الثاني: مفعول مطلق.

سبع: هلا قدرت المحذوف أي أُخي.

عمير مبتسما: من عيني أي أُخي، على الرحب والسعة. جاء في كتاب أصول النحو أن العبارة "أهلا وسهلا ومرحبا" تنصب لفعل محذوف تقديره، لقيت رحبا، وأهلا، وسهلا، فاستأنس. وأهلا: جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب، وجملة (سهلا): معطوف على سابقتها (أهلا)، لا محل لها من الإعراب، كذلك جملة مرحبا، فهي معطوفة على جملة (سهلا)، لا محل لها من الإعراب هي الأخرى. والرأي الثاني:

مفعول مطلق، بمعنى: رحبت بك البلاد مرحبا، وسهلت سهلا، وتأهلت أهلا أي تأهلا.

سبع: ما شاء الله، حقا، قد سعدت بوجودي بينكما.

وأظلت السعادة بظلها الأصحاب الثلاثة، ووثقت الحب بينهم وعاش سبع بين الأهل..